

ج ٩، ١٠، ٢٦ س الربيعان سنة ١٤١٢هـ - أيلول/تشرين أول (سبتمبر/أكتوبر) سنة ١٩٩١م

## يَبْنَبُ مَأَلْفُ السَّاجَعَاتِ، وَمَرْتَعُ الشَّوَادِنِ قَدِيمًا

لفت نظري وأنا أتصفحُ ديوانَ الشاعرِ مُحَمَّدِ بْنِ ثَوْرٍ أثناءَ كتابةِ كلمةٍ عن فائتِ شعره، ماورد في قصيدته الميمية المشهورة من قوله:

إِذَا شِئْتُ غَتَّنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنَبَا

وهو البيت الثاني والتسعون من القصيدة الواردة في ديوانه،<sup>(١)</sup> تحقيقُ أستاذنا الجليل الشيخ عبد العزيز الميمني - رحمه الله - ورأيته يقول في الحاشية: في «البلدان»: يَبْنَبُ، وَبَبْنَبُ. وفي «الوسيط» (يَلْمَلَمًا) مصحفاً. ثم نقل كلامَ البكريِّ في «معجم ما استعجم» في تعريف المواضع الثلاثة.

وسبق لي أن عُنيتُ بالبحث عن موقعِ يَبْنَبُ، فكتبت إلى أحد إخواني في تلك البلاد، رجوته أن يبحث لي عن تحديدِ الموضوع، وهو الأخ الأستاذ فَرَّاجُ بْنُ شَافِي المُلْحِمِ، فقام برحلة في جمادى سنة ١٤٠٤هـ وكتب إليَّ يقول: <sup>(٢)</sup> يَبْنَبُ وبنات حرب والجسداء لم نجد لها خبراً ولا اسماً في المنطقة.

كيف هذا والمواضع الثلاثة تقع على أشهر طريق كان معروفا منذ العصور القديمة، حين كان ملوك حمير يأتون بجيوشهم الجرارة من هذا الطريق لإخضاع جوانب الجزيرة، حتى كان يعرف إلى عهدنا الحاضر باسم (درب الملك الكامل)<sup>(٣)</sup> لأنه مرَّ به حين غزا بني عامر في نجد سنة ٤١٥م، ثم سلكه أصحاب

الفيل سنة ٥٧٠م. وبعد أن ظهر الإسلام أَصْبَحَ طريقَ حجاج اليمن الآتين عن طريق صعده طَوَالَ ثلاثة عشر قرناً، وقد حَدَّدَ مؤلفو كتب المسالك المسافات بين منازل هذا الطريق، وَعَرَّفُوا كُلَّ منزلة، حتى أَنَّ من بينهم من حدد خطوط العرض لهذه المنازل تحديداً دقيقاً بحيث لو سار المرء على وصف ماذَكَرَ أَحَدُهُم وقاس المسافات التي حددها بين منازل لاتزال معروفة - مثل بَيْشَةَ وَسَرُومَ الْفَيْضِ - لَا هَتَدَى إِلَى الموقع، وَإِنْ جُهَلَ اسْمُهُ، واحتفى.

ثم كان مَنْ حسن الحظ أَنْ أُكْرِمَتْ من إحدى الجهات بمجموعة من المصورات الجغرافية (الخرائط) لتلك الناحية الواقعة في جنوب المملكة، وفي منطقة بلاد عسير بالذات حيث يمرُّ ذلك الطريق، فما أَشَدَّ سروري حين وقع نَظْرِي على إحدى تلك المصورات (الخرائط) تحمل اسم (ابن ابن) فكان أول ماتبادر إلى الذهن أنه هو اسم الموضع المقصود (يَبْنِم) وعادةُ العامَّةِ تحريفُ الأَسْمَاءِ بِتَقْدِيمِ أَوْ تَأْخِيرِ فِي الحروف، وبإبدال بعضها ببعض، بل بعضها بتغييره أصلاً إلى مايقاربه، ومن الأول اسم (يبنم) غيره إلى (ابن ابن) ومن الثاني (الرقم)<sup>(٤)</sup> أبدلوا الميم في آخره (باءً) فصار يعرف باسم (الرقب) بالباء، ومن الثالث تغيير هم اسم مكان سماه ياقوت (أسنان بلالة) وهي رؤوس جبال شامخة من العرمة في الطريق بين الرِّياض والخَرْج، سموها (ثَنَّايا بِلَال) وهكذا مما لايتسع المقام للإفاضة في تفصيله.

كان أول مااستطعت به ترجيح القول بأنه هو الموضع المقصود مقارنة المسافات بين هذا الموضع وبين المنزلين الواقعين قبله وبعده في وصف طريق الحج عندالهمداني، ثم مقارنة قول الهمداني نفسه بأن هذا الموضع يقع غرب تثليث.

يبنم في الشعر القديم:

ويحسن هنا أَنْ أوردَ مااستطعتُ العثور عليه من أشعار المتقدمين عن هذا الموضع.

قال طُفَيْلُ الغنويِّ: <sup>(٥)</sup>

أَشَاقَتِكَ أَطْعَانُ بِحَفْرِ يَبْنِمِ      غَدُوا بُكْرًا مِثْلَ النَّخِيلِ الْمَكَّمِ

وقال حميد بن ثور الهلالي: (٦)

إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ بَيْنَبَا

وقال العامري من أبيات: (٧)

يَا جَارِيَّ وَقَدْ أَرَى شَهَيْكَمَا بِالْجَزَعِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ بَيْنَبَا  
عَنْزِينَ بَيْنَهُمَا غَزَالُ شَادِنُ رَشًا مِنَ الْغِزْلَانِ لَمْ يَكُ تَوَامًا

وإذا صح استنتاج تحديد الموقع بالنسبة لقائله جاز القول بأنه من بلاد بني عامر أو بقربها لوروده في شعر عامريين هما: حميد بن ثور الهلالي، والعامري الثاني الذي ورد قوله في كتاب «بلاد العرب» ومؤلفه من أهل القرن الثالث ولا بد أن يكون هذا العامري قبل ذلك العهد، ودلالة قول حميد أبلغ، لأنه وصف موقع الحمامة التي أثار شجوه بأنه كان في تثلث ويميم، مما يدل على أنه كان استقر في تلك البلاد، وبنو هلال الذين منهم حميد كانوا جاؤوا خثعم التي كانت تسكن بقرب تثلث، يضاف إلى هذا أن كثيراً من بطون بني عامر كانت منتشرة في جنوب البلاد المتاخمة لمنازل اليمنيين، كما يفهم من ذكر الموضعين معاً على تقاربهما، وتثلث من أشهر الأودية التي لاتزال معروفة، وكانت أسافله من منازل العامريين بني عقيل وغيرهم.

وإذن فينبغي أن يكون يميم بقرب تثلث.

أما ذكر طفيل الغنوي للموضع فهو من قبيل السير على عادة الشعراء حين يصفون الطعائن المنتقلة من مكان إلى مكان، دون أن يكون هناك ارتباط بين الموضع وبين صلة الشاعر به، إذ قبيلة غني التي منها الشاعر تقع منازلها في عالية نجد فيما بين جبال النير وحمى ضرية، مع أن طفيلاً ذكر مواضع بقرب بينبم في شعره مثل (القهر).

تصحيح الاسم:

صواب اسم الموضع (بينبم) وقد تقلب النون ميماً لوقوع الباء بعدها، وهذا



أمرٌ مضطرد ليس خاصاً بهذا الاسم فيقال (يَبْمَمُ) كما سيأتي في نصوص المتقدمين .

وقد وقع الاسم مُحَرَّفًا ومُصَحَّفًا في كثير من كتب الأدب . فقد جاء في كتاب «الأغاني»: (٨)

إِذَا شِئْتُ غَتَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ مِنْ يَلْمَلِمَا حُرَّفَ إِلَى (يللملم) ثم زيدَ هذا التحريف في الحاشية: ويقال فيه (أَلْمَلْمُ) و(يَرْمَرْمُ) . فلم يكتف المحقق الفاضل بما وقع من تحريف في الاسم، بل أضاف خطأً آخر هو قوله: بأنَّ يلملم يسمى (ألملم) و(يرمرم) وفرق بين يرمرم ويلملم . فيلملم: موضع تهامي ساحليُّ هو ميقات حجاجِ تِهَامَةَ، وَيَرْمَرْمُ جَبَلٌ نَجْدِيٌّ خَارِجٌ سَلْسَلَةٌ جِبَالِ الْحِجَازِ بِقَرَبِ مَعْدِنِ بَنِي سُلَيْمٍ، قَالَ عَنْهُ الْهَجْرِيُّ: (٩) قَالَ السُّلَمِيُّونَ: يَرْمَرْمُ عَلَمٌ مِنَ الْأَعْلَامِ، أَسْوَدٌ أَقْرَبُ الْمَنَازِلِ إِلَيْهِ مَعْدِنُ بَنِي سُلَيْمٍ عَنْ يَمِينِ الذَّاهِبِ إِلَى مَكَّةَ مِنَ الْعِرَاقِ) ولا يزال هذا الجبل معروفاً، ولكن العامة تسميه (رَمَرَم) كعادتهم في حذف الياء من أول كثير من الأسماء مثل (ينوف): (نوف) و(ياقوت) (قوت) و(مجودة) (جودة) و(يعقوب) (عقوب) وهكذا .

ويقول الشاعر العامي مُحَمَّدُ الْقَتَامِي العتيبي في رمرم:

الدَّرْبَ عَانَهُ مِنْ حَصَا كُشْبٍ وَيَسَارُ مَاحِدٌ رَمَرَمَ وَالْهَضَابَ الْعُسَيْبِ (١٠)  
وقال خُصَيْوِي الْقَوْسُ الْمُرْشِدِيُّ الْعُتَيْبِيُّ من أبيات سنة ١٣٤٨هـ:

تَعْرِفِيهَا تَرَاهَا دِيرَةَ الْقَوْمِ رَمَرَمَ وَرَايَانَ لَزْمًا تَاصِلِيْنَهُ (١١)

وجاء بعد صدور طبعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» صديقنا الأستاذ أحمد عبد الستار فراج - رحمه الله - فسار في تحقيقه لهذا الكتاب على نهج ماورد في طبعة الدار، مع التعليق على البيت بذلك التعليق الخاطيء .

وجاء محقق كتاب «الكامل» (١٢) للمبرد صديقنا الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم - رحمه الله - فأورد البيت كما ورد في كتاب «الأغاني» وحاشيته .

ومع أن شيخنا الميمني - رحمه الله - أورد الاسم صحيحاً في تحقيق ديوان

حميد، وأشار إلى أن كلمة (يللم) تصحيف، إلا أن المشرف على طبع كتاب «الوحشيات»<sup>(١٣)</sup> الذي حققه الشيخ الميمني أورد البيت على الصفة التي قال الشيخ الميمني: إنها تصحيف.

وجاء صديقنا عبد السلام محمد هارون - رحمه الله - فأورد البيت في كتاب «الحيوان»<sup>(١٤)</sup> كما ورد في مطبوعة دار الكتب المصرية من «الأغاني» وأشار إلى وقوع تصحيفين آخرين في مخطوطتين من مخطوطات كتاب «الحيوان» في إحدهما (بينهما) وفي الثانية (بتللم).

ومن تصحيفات هذا الاسم أيضاً ماورد في «معجم البلدان» في حرف الباء الموحدة من قوله: بَيْمَبَمَ - بفتحين - وزن غَشْمَشَمَ - موضع أو جبل، وكذا ذكره الأزهري والخارزنجي ولم تجتمع الباء والميم في كلمة اجتماعهما في هذه الكلمة، ورواه بعضهم بَيْمَبَمَ، وقد روي على اللغتين قولٌ حميد بن ثورٍ حيث قال:

إِذَا شِئْتُ غَتَّنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ وَبِالرَّزْنِ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ مِنْ بَيْمَبَا

مع أنه أورد في حرف الألف مانصه: أَبْنِمُ - بفتح أوله وثانيه، وسكون النون، وفتح الباء الموحدة وميم بوزن أَفْعَلُ من أبنية كتاب سيبويه، ويروى بَيْمَبَمَ بالياء وذكر في موضعه، وأنشد سيبويه لِطَفِيلِ الْعَنَوِيِّ يقول:

أَشَاقَتِكَ أَظْعَانُ بِجَفْرِ أَبْنِمٍ نَعَمَ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمَمِ

ثم قال في حرف الياء: بَيْمَبَمَ - بفتح أوله وثانيه والميم ساكنة وباء موحدة أخرى وميم - : اسم موضع قرب تباله عند بَيْشَةٍ وَتَرَجٍ، والتلفظ به عسير لقرب مخرج حروفه، قال حميد بن ثور:

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقُ - خسة عشر بيتاً أوردتها وبعدها: -

إِذَا شِئْتُ غَتَّنِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ مِنْ بَيْمَبَا

وقال بعض بني عامر:

يَا جَارَتِي وَقَدْ أَرَى شَبَهَيْكَمَا بِالْجِرْعِ مِنْ تَثْلِيثِ أَوْ بَيْمَبَا

عَنْزَيْنَ بَيْنَهُمَا غَزَالٌ شَادِنٌ رَشَاءٌ مِنَ الْغَزْلَانِ لَمْ يَكُ تَوَّامًا  
وأضاف في حرف الياء مَانَصَه: يَنْبِمُ - بفتح أوله وثانيه وسكون نونه، وباء  
مفتوحة وميم - ويقال: أَبْنِمُ - : موضع، وهو من أبنية كتاب سيبويه، قال  
طَفِيلُ الْغَنَوِيِّ:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بَحْفَرٍ يَنْبِمِ نَعْمَ بُكَرًا مِثْلَ الْفَيْنِقِ الْمُكَمِّمِ (١٥)  
ولاشك أن إيراد الإسمِ بالياء (يَنْبِمِ) وبالياء الثانية (يَنْبِمِ) تصحيف يَنْبِمِ،  
وياقوت - رحمه الله - كثيرا ما يكرر الاسم الذي لا يتيقن صحة ضبطه مثل (رَنْبَةَ)  
رَنْبَةَ، أوردها في الموضع الصحيح، ثم أوردها في حرف الزاي.

ومن أسوأ أنواع التصحيف في هذا الاسم ما وقع في المطبوعة التي حققها  
الدكتور محمد حسين الزبيدي وطبعت في العراق، من كتاب «الخراج» لقدماء بن  
جعفر، فقد ورد فيه الاسم بهذا النص: (ومن نبات حرم إلى شميمص [بدون  
نقط] منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة وليس به أهل . . . . . ومنه إلى  
كُثْبَةَ) وكرر (كُثْبَةَ) مرة أخرى، ووردت (سَرُوم) (سَرُوم) ولكن اسم (يَيْمِمِ)  
ورد صحيحاً في المطبوعة الأوروبية وماصُورَ عنها.

مما تقدم يتضح أن سبب صعوبة النطق بالاسم التي عبر عنها ياقوت بقوله:  
(التلفظ به عسر لقرب مخارج حروفه) سَبَبٌ تحريفه وتصحيفه إلى يلملم، وبينم،  
ويميم، إلى غير ذلك من أوجه التصحيف والتحريف.

#### أقوال علماء اللغة:

لعل من أقدم من ذكر اسم الموضع من اللغويين سيبويه في «الكتاب» على  
ما ذكر البكري وياقوت في معجميها، وسيأتي نصُّ ما ذكرنا، وقد تتبعت فهرس  
الكتاب في مطبوعة الأستاذ عبد السلام محمد هارون فلم أَعُثِرْ على النص  
المنسوب لسيبويه في الكتاب.

وقال الأزهري في «تهذيب اللغة»: يَنْبِمُ: وذكر حميد بن ثور يَنْبِمِ: (١٦)  
إِذَا شِئْتُ غَتَّتِي بِأَجْرَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ النَّخْلِ مِنْ تَلْيِثِ أَوْ مِنْ يَنْبِمَا

وقال ابنُ دريد: (١٧) (ب م ب م): لم تجتمع الباء والميم مكررة في كلمة إلا في يميم، وهو جبل أو موضع.

وقال صاحب «اللسان»: (١٨) أبنيم وبينيم موضع، قال ابنُ بري: أبَنِمٌ على أَفْعَلَ من أبنية الكتاب، قال طُفَيْلٌ:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِجَفْرِ يَبْنِمِ نَعَمَ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمِ  
ثم نقل مافي «التهذيب» وتقدم.

وقال في «تاج العروس» (١٩) فصل الياء مع الميم: وما يستدرك عليه يَبْنِمٌ - بفتح الياء والباء الأولى والثانية بينهما ميم ساكنة: اسم موضع قرب تَبَالَةَ، قال حَمِيدُ بن ثَوْرٍ:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ الْجِزْعِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنِمَا  
قال ياقوت: والتلفظ به عَسِرٌ لقرب مخارج حروفه، وقد أشار إليه المصنف في أول الحرف ويقال: بالألف أيضاً بدل الياء، وقد تقدم ذلك للمصنف أيضاً، ويقال أيضاً بالياء الموحدة أولاً.

واختلف في وزنه فقيل: فعلل(?) كَسَفَرَجَلٍ، وقيل: يَفْعَمَل، ويروى أيضاً يَبْنِمٌ بقلب الميم الأولى نوناً، أورده ياقوت هكذا، وبه رُوي قول طُفَيْلٍ الذي سبق في أول الحرف، وعلى كل حال كان الواجب على المصنف الإشارة إليه هنا. وفي «التاج» أيضاً قبل ماتقدم: ابنيم: أهمله الجوهري، وهو من أبنية كتاب سيبويه وزنه أَفْعَلَ، ويقال يبنيم بالياء وزنه يَفْعَل، وهو موضع قرب تَثْلِيثٍ، وأنشد سيبويه لَطُفَيْلِ الْغَنَوِيِّ:

أَشَاقَتَكَ أَظْعَانُ بِحَفْرِ يَبْنِمِ نَعَمَ بُكْرًا مِثْلَ الْفَسِيلِ الْمَكْمِ  
وأنشد الصاغاني حَمِيدُ بن ثَوْرٍ - رضي الله عنه -:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةٍ أَوْ الرَّزْنِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ بِأَبْنِمَا (٢٠)  
ثم أورد كلام ياقوت في معجمه.

## ومن أقوال علماء المواضع:

قال الهمداني في «شرح القصيدة الدامعة»<sup>(٢١)</sup> بعد أن تكلم على يوم رنية: ورنية القرينجا، وأورد شعراً لعمرو بن معدي كرب في ذلك اليوم، وجواب عامر ابن الطفيل له وفيه يقول:

لَا تَعَجَلْنَ يَا عَمْرُو وَأَنْظُرْ كَنَائِبًا      تُسَاقُ إِلَيْكُمْ بَعْدَهُنَّ كَتَائِبُ  
إِلَى أَطْمِ طَبِي يَعْتَلِكُنَّ شَكَائِبًا      مَقَانِبُ تُهْدِيهَا إِلَيْكَ مَقَانِبُ  
هُنَالِكَ لَا تُنَجِّيكُ مِنَّا قُضَاعَةٌ      وَلَا مَدْحِجٌ إِنْ سَارَ كَعْبٌ وَحَاطِبُ

الاطم: الحصن الحصين المني، وطبي: موضع عمرو وهو يميم، وهو الذي ذكره امرؤ القيس فقال: <sup>(٢٢)</sup> وَحَلَّتْ سُلَيْمَى بَطْنَ طَبِي فَعَرَعَرَا.

والناس يروون طبي، وهذا غلط طبي وعرعر من أودية نجد، وقد يسميه بعض من يجهله طب. انتهى

والشاهد من هذا النص صلة الموضع بعمرو بن معدي كرب، والهمداني نفسه قد أوضح في «صفة جزيرة العرب»<sup>(٢٣)</sup> أن عمرو بن معدي كرب من أهل تثليث، فقال في ذكر بلاد بني نهد: طريب وأراك وتثليث، وكان لعمرو بن معدي كرب فيه حصن ونخل، وجاش ومريع والعشتان والبردان انتهى ملخصاً، ولم تذكر إلا المواضع التي لاتزال معروفة.

وأورد الهمداني في «صفة جزيرة العرب»<sup>(٢٤)</sup> من أرجوزة للرداعي في وصف طريق عودته من مكة إلى اليمن بعد أن ذكر منهل بنات حرب:

ثُمَّ اضْطَرِي مِنْهُ إِلَى هِرْجَابٍ      لِابْنِي دَدٍ فَجُلْجُلِ الْأَحْزَابِ  
وَبَعْدَ نَجْرٍ أُبْتِ لِلْمَثَابِ      يَبْمَبَمَا مَحْمُودَةَ الْإِيَابِ  
إلى أن قال:

حَتَّى إِذَا أُورِدْتَهَا يَبْمَبَمَا      وَاللَّيْلُ قَدْ أَلْقَى جِرَانًا مُظْلِمًا  
قال:

فَصَبَّحَتْ وَاللَّيْلُ قَدْ تَجَرَّمَا      كُنْتَهُ إِذْ كَانَتْ لِوَرْدٍ مَعْلَمَا



ونقل عنه البكري في «معجم ما استعجم»<sup>(٢٥)</sup> ما هذا نصه: قال الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني في كتاب «الإكليل»: يَبْمَبُ وَحَبُونُنُ وَجَاشُ وَمَرِيْعُ مِنْ دِيَارِ مَذْحِجٍ. قال: وكذلك الهَجِيرَةُ وَالْكُتْنَةُ، قال: وهي اليوم لبني نَهْدٍ انتهى. وكل هذه المواضع معروفة سوى يَبْمَبِمْ، وقال أيضاً:<sup>(٢٦)</sup> قال الهمداني: حَبُونُنُ مِنْ دِيَارِ مَذْحِجٍ، وكذلك جَاشُ وَمَرِيْعُ وَيَبْمَبِمْ. قال: هي اليوم لبني نَهْدٍ: .

وقال البكري أيضاً: يَبْنِمُ – بفتح أوله وثانيه وبعده نون وباء أخرى –: وادٍ شَجِيرٌ قَبْلَ تَثْلِيثٍ. قال حميد بن ثور:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةِ أَوْ الْجِرْعِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ مِنْ يَبْنِمَا  
وذكر سيويه في الأبنية: أْبْنِمَ – بالهمز على وزن أَفْعَلَ، وهي لغتان فيها  
الهمزة والياء كما هي في (يَلْمَلَمَ) ولم يَذْكُرْ سَبِيوِيَهْ فِيهِ الْيَاءُ.

وتقدم كلام صاحب «معجم البلدان».

#### ومن أقوال علماء المسالك:

تقدم القول بوقوع (يَبْمَبِمْ) في أشهر الطرق التي تأتي من اليمن إلى داخل الجزيرة، ويجسن إيراد بعض أقوال أصحاب المسالك في ذلك، ولعل من أقدمهم ابن خردادبته فقد جاء في كتابه «المسالك والممالك» يصف طريق المتجه إلى اليمن بعد تبالة:<sup>(٢٧)</sup> ثم إلى بَيْشَةَ بُعْطَانَ كَبِيرَةٍ فِيهَا مَاءٌ ظَاهِرٌ، قَالَ حَمِيدُ بْنُ ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ:

إِذَا شِئْتُ غَنَّتِي بِأَجْزَاعِ بَيْشَةِ إِلَى النَّخْلِ مِنْ تَثْلِيثٍ أَوْ يَبْمَبِمَا  
ثم إلى الْجَسَدَاءِ فِيهَا بَثْرٌ، وَلَا أَهْلَ فِيهَا، ثُمَّ إِلَى بَنَاتِ حَرْبٍ قَرْيَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا  
عَيْنٌ وَبَثْرٌ، ثُمَّ إِلَى يَبْمَبِمْ وَلَا أَهْلَ فِيهَا، ثُمَّ إِلَى كُتْنَةٍ قَرْيَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا آبَارٌ، ثُمَّ إِلَى  
الثَّجَّةِ فِيهَا بَثْرٌ، ثُمَّ إِلَى سَرُومِ رَاحٍ قَرْيَةٍ عَظِيمَةٍ فِيهَا عَيْونٌ وَكُرُومٌ، وَجُرْشٌ مِنْهَا  
عَلَى ثَمَانِيَةِ أَمْيَالٍ.

وفي كتاب «المناسك» في وصف الطريق من اليمن إلى مكة:<sup>(٢٨)</sup> ومن ذاتِ  
عُشٍّ إِلَى كُتْنَةٍ وَمِنْ كُتْنَةٍ إِلَى يَبْنِمَ وَبَيْنَهَا الْمَاءُ، وَمِنْ يَبْنِمَ إِلَى بَنَاتِ حَرْبٍ وَبَيْنَهُمَا  
الْمَسْلَةُ (؟) ثُمَّ جَسَدَاءَ ثُمَّ الْمَيْثَاءَ وَمِنْ بَيْشَةَ إِلَى تَبَالَةَ. انتهى.

وقال قدامة بن جعفر في كتاب «الخراج وصناعة الكتابة»: (٢٩) ومن بَيْشَةَ إلى جَسَدَاءَ — منزل أعراب من قَيْسٍ ، ومن جَسَدَاءَ إلى بنات حرم (?) قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، ومن بنات حرم إلى يَمِّبَمَ منزل في صحراء فيه بئر واحدة عذبة، وليس به أهل، وحوله أعراب من حَنْعَمَ، وبينها وبين جُرَشَ أربعة عشر ميلاً، ومنه إلى كُثْبَةَ (?) قرية عظيمة، ومنازل وقصور وآبار في صحراء، بينها وبين جُرَشَ ثمانية أميال. انتهى.

أما أدقُّ هأولاء العلماءِ وصفاً للطريق، وتحديداً للموضع، فهو أبو محمد الحسن ابن أحمد بن يعقوب الهمداني، قال في وصف محجة صنعاء إلى مكة بعد أن ذكر ما قبل سَرُومِ الفيضِ فكتبتة: (٣٠) ومنها إلى سَرُومِ الْفَيْضِ أربعة عشر ميلاً وعرضها ستة عشر جزءاً ونصف وخمس جزء، ومنها إلى التَّجَّةِ ستة عشر ميلاً، وعرضها ستة عشر جزءاً وثلاثاً جزءاً وربع جزء، ومنها إلى كُتْنَةَ عشرون ميلاً، وهي على تمام خمسة عشر بريداً من صنعاء وثمانين ومئة ميل، وكُتْنَةُ أَوَّلُ حَدِّ الْحِجَازِ، وعرضها سبعة عشر جزءاً وسدس ونصف عشر، وعرضها وعرض جُرَشِ واحدٌ، لأنها منها على خط الطول من المشرق إلى المغرب على مسافة أقل من يوم، ومن الهَجِيرَةِ وتَثْلِيثَ عن يوم في مشرقها، ثم منها إلى يَمِّبَمَ عشرون ميلاً، وذلك مئتا ميل من صنعاء، وعرضها سبعة عشر جزءاً ونصف، وسدس عشر جزء، ومنها إلى بنات حَرْبِ عشرون ميلاً، وعرضها سبع عشرة درجة وأربعة أخماس درجة، ومنها إلى الجَسَدَاءِ اثنان وعشرون ميلاً، وعرضها ثماني عشرة درجة وعشرون ونصف عشر، ومنها إلى بَيْشَةَ بُعْطَانَ أحدَ وعشرون ميلاً وعرضها ثماني عشرة درجة وثلاث وثمانين، ومنها إلى تَبَالَةَ أحدَ عشر ميلاً. انتهى، فهو كما ترى لم يكتف بتحديد المسافة بالأميال بل ذكر درجات عرض كل منزلة من المنازل المذكورة، ومن المعلوم أن درجات العرض عند المتقدمين قد تختلف عنها عند المتأخرين فهي وإن كانت تبتدئ من خط الاستواء عند الفريقين إلا أن هناك اختلاف يسير يتضح بمقارنة عروض المنازل:

١ — فدرجة العرض في سرور الفيض عند الهمداني تقل عن سبع عشرة درجة

بينما هي عند المتأخرين تقع على درجة العرض (١٨ درجة) وعلى درجة الطول:  
٢٥-٤٣° .

٢ - ومنزل الثَّجَّةِ الواقع بين سَروم الفيض وكُتنة ليس معروفاً الآن ولا تفوت الإشارة إلى أن من المواضع الواقعة على الطريق في هذا الاتجاه بقرب منتصف الطريق بين الفيض وكُتنة موضع يسمى (الثَّجْر) في إمارة (الأموه) إحدى إمارات بلاد عسير، ولا أستبعد أن يكون هو (الثَّجَّة) فحرف الاسم، وهو اسم قرية مأهولة تقع على خط الطول ٣٠-٤٣° وعلى خط العرض ٣٥-١٨° في وادٍ بهذا الاسم أيضاً، تقع آثار الجُعيفرة المكان الذي يُظنُّ أنه هو الهُجيرة شرق الثَّجْر هذا، بميل نحو الجنوب بقرب خط الطول ٤٣-٣٠° وخط العرض ٤٥-١٨° بحيث تقرب من مُحاذاة منزلة كُتنة التي ذكر الهمداني أنها في مشرقها.

٣ - أما كُتنة المنزل الواقع على هذا الطريق فعرضها يزيد على سبع عشرة درجة عند الهمداني وعند المتأخرين تزيد على تسع عشرة درجة، ودرجة الطول ٢٠-٤٣° ويلاحظ أن اسم كُتنة يطلق على أربعة مواضع واقعة فيما بين سَروم الفيض ورنية، ولكن المنزلة التي حددها الهمداني هي التي سبق تحديد درجاتها ولا تزال معروفة قرية في وادٍ بهذا الاسم.

٤ - يميم: حدَّد الهمدانيُّ درجات عرضها بأقلَّ سيراً من ثنائي عشرة درجة، وهي تقع على درجة العرض ٣٠-١٩°، وعلى درجة الطول ٤٤/٠٠°

٥ - بنات حرب: على درجة تبلغ ثنائي عشرة إلاً يسيراً عند الهمداني، والموضع ليس معروفاً ولكن هناك جبال تقع في تلك الجهة يطلق عليها الاسم، على ما حدثني بهذا أديب بلاد عسير الشيخ عبدالله بن علي بن حميد - رحمه الله - .

ومع أن الموضع ذو شهرة عند المتقدمين حيث وصفه قدامة بن جعفر بأنه قرية عظيمة فيها منازل كثيرة وزروع والماء من عين وبئر عذبة، وقريب من هذا الوصف ورد في كتاب «نزهة المشتاق»<sup>(٣٢)</sup> إلاً أن الاسم في الكتابين وردَ مُحرفاً، ففي الأول (بنات حرم) وفي الثاني (بيات) كتحريف غيره من الأسماء الكثيرة

الواقعة في المسالك في هذين الكتابين.

٦ - الجَسَدَاءُ: درجات عرضها تزيد على ثمانى عشرة ولكن الموضع لا يزال مجهولاً، وإنْ عرفت المنطقة التي يقع فيها، فقد ذكر الهمداني<sup>(٣٣)</sup> أنه من (يَعْرَا) وَيَعْرَا: وادٍ لا يزال معروفاً بل هو من أشهر الأودية في منطقة بلاد عسير، ينحدر من السراة ويصب في وادي تَثْلِيثٍ مع وادي طَرِيْبٍ، وسكانه ناهس من شَهْرَانَ القبيلة الخَثْعَمِيَّةِ المعروفة.

٧ - بَيْشَةَ بُعْطَانَ: ودرجة العرض عند الهمداني تقارب ثمانى عشرة ونصفاً وهي كما في المصورات الجغرافية الحديثة يقارب عرضها عشرين درجة وخط الطول: ٤٠° - ٤٢°، ويلاحظ أن وادي بَيْشَةَ يُعَدُّ من أطول أودية بلاد العرب، ولعل المقصود هنا هو أقرب ثني منه من الطريق حيث أضافه إلى بُعْطَانَ، وبُعْطَانَ هذا رافد صغير من روافد وادي بَيْشَةَ يقع بقرب خط العرض المذكور.

#### اتجاه الطريق : —

ومما ينبغي أن يلاحظ أن الهمداني ذكر أن الاتجاه في هذا الطريق يستمر إلى جهة الشمال الغربي حتى يبلغ رأس المناقب، ويقصد ما يعرف الآن باسم (الريعان) جمع رَيْعٍ قبل قرن المنازل، قال عند ذكر هذا الموضع: وهو منتهى الطريق إلى وجه الشمال، ثم رجعت نحو المغرب والجنوب، وعلى أساس قوله هذا كان تقديره لدرجات العرض، فوقع في شيء من عدم الدقة، لأنه لم يلاحظ أنه بعد أن يتجه الطريق من منزلة الفيض يأتي إلى أرضٍ منحدره هي فروع الأودية التي تنحدر من السراة، فيسلك الطريق ماتساهل منها، وقد يأخذ إلى الجنوب الغربي تبعاً لاختيار الطريق السهل.

وينبغي أن تكون منزلة بَيْبَمٍ، ماثلة في درجة العرض لمنزلة كُتْنَةَ، أي تزيد على الـ (٤٣°). وبعد منزلة بَيْبَمٍ يبدأ انحراف الطريق من الشمال إلى الشمال الغربي، حيث يَتَنَكَّبُ الطريق منحدراتٍ فروع وادي تَثْلِيثٍ ومجرى الوادي المنخفض الذي اتسع عندما بلغ منطقة يَعْرَا، فَسَهْلُ اجتيازه إلى منزلة الجَسَدَاءِ الواقعة في هذه المنطقة بقرب درجة الطول: ٤٣° ودرجة العرض: ٤٥° - ١٨°.

وما تجدر ملاحظته هنا أنّ وادي بيشة من أطول الأودية التي تخترق تلك المنطقة، وفروعه تنحدر من قرب خط العرض:  $30^{\circ}/-17^{\circ}$  ومفيضه يتجاوز خط العرض:  $21/00$ ، ولكل ثني من أثنائه اسم خاص به، ففي أعلاه يسمى بيشة ابن سالم، وفي أثنائه يعرف ببيشة ابن مُشَيْطٍ، وفي حوضه يعرف ببيشة بَعْطَانَ، وفي أسفله بقرب فروعه يعرف ببيشة النخل.

أما منزلة الطريق في هذا الوادي فهي بيشة بَعْطَانَ اسم رافد صغير من روافد الوادي ينحدر في وادي هِرَجَابِ الوادي المشهور الذي يجتمع مع وادي بيشة بعد اجتماعه برافد بعطان، ويوضح هذا ان الرداعي وهو يصف الطريق يقول في أرجوزته المشهورة ما مُلَخَّصُهُ: (٣٤)

لِلْجَسَدَاءِ شُخَّصًا لِلنَّاءِ ثُمَّ الْعَصَارِ فإِلَى الْمِيثَاءِ  
حَتَّى إِذَا أَوْرَدْتَهَا رُنُومًا وَادِيهَا وَالْمَنْهَلَ الْمَعْلُومًا  
ثُمَّ يَبْعَطَانَ بِوَادِي الْوَسْجِ تَوُّمٌ مِنْ بِيْشَةَ وَادِي تَرْجِ

والهمداني حينما ذكر المنزل سباه (بيشة بَعْطَانَ) (٣٥)، والميثاء ورنوم شعبان لايزالا معروفين، وكذلك بعطان، والموقع هو بقرب درجة الطول:  $30^{\circ}/-42^{\circ}$  ودرجة العرض:  $35^{\circ}/-19^{\circ}$ ، ثم اتجه الطريق نحو مَصَبِّ تَرْجِ في وادي بِيْشَةَ فكانه انحرف ذات اليسار عن منخفض الوادي، الذي تكثرت فيه المنحدرات والقرى، ووادي تَرْجِ يجتمع في وادي بيشة عند قرية الحَيْفَةِ بقرب خط الطول:  $30^{\circ}/-42^{\circ}$  وخط العرض:  $50^{\circ}/-19^{\circ}$  وهي في منطقة إمارة الحازمي، تقع شرق بلدة الحازمي قاعدة الإمارة، بِقُرْبِهَا.

ثم كان الاتجاه من هذه المنزلة إلى منزلة تَبَالَةَ حيث خط الطول:  $20^{\circ}/-42^{\circ}$  وخط العرض:  $20^{\circ}$ ، ومن تبالة هذه انحرف نحو اليمين، فاجتاز وادي رَنْبَةَ ثم جزع الحَرَّةَ، ونزل إلى وادي كَرَاءِ، فوادي تَرْبَةَ، واتجه شمالا قصدا حتى المناقب.

مما تقدم يتضح اتجاه الطريق، والغاية من ذلك الإشارة إلى عدم دقة كلام الهمداني من وصفه بأنه يتجه إلى الشمال حتى رأس المناقب في جميع منازلها، كما يفهم من قوله المتقدم ومن قوله أيضا: إن الإتجاه من كُنَنَةَ إلى بِيْشَةَ إلى مغيب

الأوسط من بنات نَعْسٍ الذي بجنب السُّها، وإلى المناقب على سمت مغيب الأخر  
منها الذي يطلع آخِرها ويغيب آخِرها. (٣٦)

وهذا الانحراف الواقع في الطريق ناشئ عن اختيار ماسهل من الأرض لسير  
الإبل والدواب، وهذا يتطلب البعد عن منحدرات جبال السراة ما أمكن، ثم  
تحاشي السير في الأودية المنحدرة منها التي كثيرا ماتجرف بسيولها مايقع فيها.

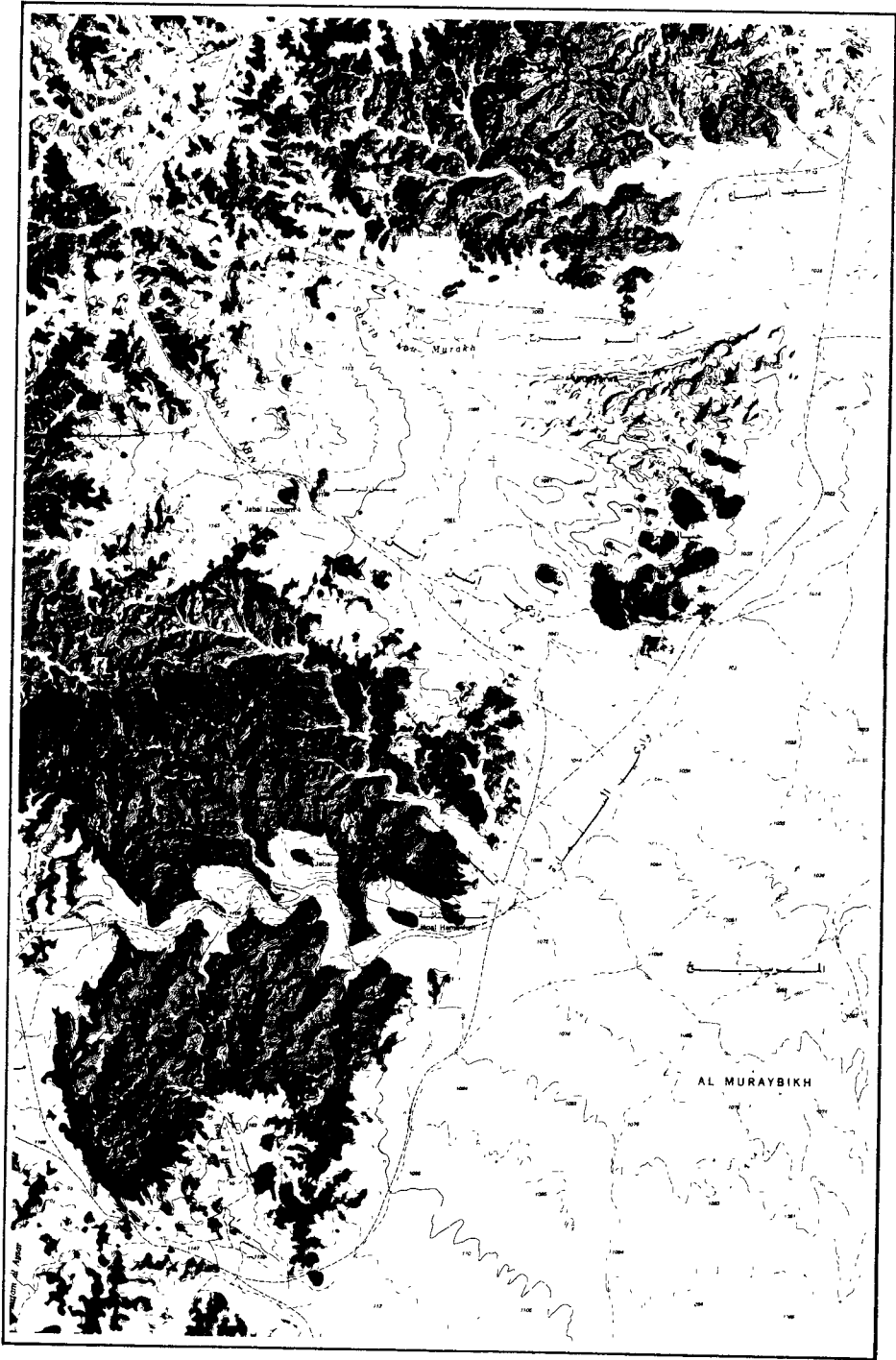
فقد جَزَعَ الطريقُ فروعَ وادي تَثْلِيثٍ وَنَكَّبَ جَمْرَى الوادي وروافده الكبيرة  
يساره، واتجه مع الأرض السهلة من منزل سَرُومِ الفَيْضِ، واتخذ اتجاهه الذي  
يُجَنِّبُهُ اعتراضَ الأودية حتى تساهلت له الأرض الفسيحة، بعد اجتياز المرتفعات،  
وانبساط وادي تَثْلِيثٍ حيث جَزَعَهُ إلى سهل حوض وادي بَيْشَةَ.

اين يقع يببم من هذا الطريق: —

تحديد المتقدمين يوضِّح أَنَّهُ في المنتصف فيما بين بَيْشَةَ وَسَرُومِ الفَيْضِ،  
الموضعين اللذين لايزالان معروفين، فهو المنزل الثالث من بَيْشَةَ لقاصد سَرُومِ،  
وهو المنزل الرابع من سَرُومِ لقاصد بَيْشَةَ، والمسافة بينه وبين بَيْشَةَ ثلاثة وستون  
ميلاً، والمسافة بينه وبين سَرُومِ الفَيْضِ ستة وخمسون ميلاً، والمنزلة التي تليه فيما  
بينه وبين سَرُومِ الفَيْضِ هي كُتْنَةُ، الواقعة على خط الطول ٢٠°-٤٣' وخط  
العرض ١٠°-١٩'، أما المنزلة التي بعده وهي بَنَاتِ حَرْبِ فيما بينه وبين بَيْشَةَ فغير  
معروفة، وكذا الجَسَدَاءِ إِلَّا أَنَّ الأخيرة هذه وإن كانت مجهولة فقد أشار الهمداني  
إلى وقوعها في منطقة وادي يَعْرَا، ووادي يَعْرَا لايزال معروفاً وهو واقع على خط  
الطول ٠°-٤٣' و ١٨°-٤٥'.

وإذْ فَكأن الطريق انحرف يسيراً من اتجاهه من كُتْنَةُ إلى يَعْرَا، إذ كُتْنَةُ على  
خط عرض ٢٠°-٤٣' فينبغي إِذْ أَنْ تكون المنزلة الواقعة بعد كُتْنَةُ حين يُلاحظ  
أَنَّ الأرض مستوية وانه ليس هناك مايدعو إلى الانحراف فتكون المنزلة على خط  
طول لايزيد على ٢٠°-٤٣' ولاينقص عن ٤٣° درجة، وخط العرض ينبغي أن  
يكون بين ١٠°-١٩' وهو عرض كُتْنَةُ و ١٨°-٤٥' وهو عرض يَعْرَا.

أما المسافة بين كُتْنَةُ وَيَعْرَا فهي على تقدير الهمداني اثنان وستون ميلاً منها



موقع (بينيم) كما جاء في مصور وزارة البترول والثروة المعدنية

عشرون قبل منزل يَمِّم، واثنان وأربعون بعدها.

وعلى هذا تكون المسافة بين كُتْنَة وَيَمِّم على وجه التقريب تزيد سيراً على خمسين كيلاً، إذ الميل حسبها اتضح لي من الأميال التي لاتزال باقية في طريق زُبَيْدَة في طريق الحج البصري المارَّ بنجدٍ، يتراوح بين ألفين ومئتين، وألفين وأربع مئة متر.

أما درجة العرض فينبغي أن تكون منزلة يَمِّم بقرب خط العرض ١٩ درجة بدون زيادة وخط الطول ١٥/-٤٣°.

وإذا صح هذا التقدير فإن الموقع المعروف الآن باسم (ابن ابن) تنطبق عليه أكثر تلك الأوصاف.

يبدو ان اسم (بينيم) يطلق على الوادي الذي يعرف الآن باسم (وادي ابن ابن) وهذا الوادي قد رُسم له مُصَوَّرٌ جغرافي خاص باسمه، وفروعه تقع بقرب خط الطول: ٥/-٤٤° وهي تنحدر من جبال القهر<sup>(٣٧)</sup>، ويجتمع بوادٍ يدعى وادي السَّارَة، تاركاً جبال عَرَوَا جنوبه، وجبال عروا هذه هي عَرَوَا القَهْر، التي ذكر الهجري<sup>(٣٨)</sup>، وفي جنوب الوادي سهل واسع يطلق عليه اسم سهل المنقع، وسهل منقع الحمام، وهناك قرية بهذا الاسم (منقع الحمام)<sup>(٣٩)</sup> في منطقة العين تقع بقرب خط الطول: ١٥/-٤٤° وخط العرض: ١٩/٠٠°، وهذا السهل المنبسط من الأرض تَلَبُّ به جبال القَهْر من شماله، كما تَلَهَّزُه من الجنوب جبال عروا، وفي شماله واد يعرف بوادي المَغْرَة، فيه بئر بهذا الاسم، وواد آخر يدعى وادي جَبَجِب، يتجه الواديان صوب الشمال، وفي جنوب ذلك السهل تقع جبال تعرف باسم جبال القباقب، وجبل الخشبية، تنحدر منها شُعْبُ أودية تفيض في وادي السَّارَة منها شعب خَظ وشعب الخشبية وشعب مُكَسِّرٍ من جبل بهذا الاسم، وشعب ضبير، وأشهر الأودية الواقعة في جنوبه وادي السَّارَة الذي يدع سهل المُرْبِيخِ جنوبه، وأكثر الشعاب تنحدر في وادي السَّارَة ومنها وادي (ابن ابن).

ومنطقة وادي ابن ابن كما رسمت في المصور الجغرافي (الخريطة) تقع بين خطي



الطول: ٤٤/٠٠° و ٤٤/١٥° وبين خطي العرض: ٣٠/١٩° و ٥٥/١٩° والمسافة إلى هذا المكان من كتنة تقارب ماحدد الهمداني عشرين ميلا أي نحو خمسين كيلا. يتضح هذا من أن الهمداني حدد المسافة بين سروم وبين كتنة بستة وثلاثين ميلا وهي بسير السيارات الآن تقارب ستين كيلا.

وقد يلاحظ هنا أن هذا الموقع بالنسبة إلى منزل كتنة منحرف شمالا، ولكن الانحراف بين منازل الطريق قد تسببه وعورته وهذا مما يكثر في منازل طرق الحج مما لا يتسع المجال لتفصيله.

وبالإجمال فلا شك أن الاسم الذي يطلق على هذا الموضع طوال السنين له صلة بالاسم القديم (أَبْنَم) بصرف النظر عن الموقع الذي كانت منزلة الطريق تقع فيه منه، فقد يكون الاسم تقلص فصار لايشمل إلا هذا الجزء الواقع في منطقة جبال القَهْر، بينما كان يشمل ما هو أوسع منها بحيث كان الطريق يمر بجانب منه.

وقد يتصدى أحد الدارسين لتناول الموضوع بدراسة أدق وأوفى وأشمل مما تقدم.

حمد الجاسر

### الحواشي:

- (١) ص ٢٦. (٢) «العرب» - س ١٨ ص ١٠٢٦ - .
- (٣) كتاب فلي «المرتفعات العربية» ص ٤١ - ٧٤ (ARABIAN HIGHLANDS).
- (٤) انظر هذا الاسم في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» قسم شمال المملكة.
- (٥) «صفة جزيرة العرب» ٣٢٥ نشر دار اليمامة، وديوان الشاعر ٧٢ مع تصحيف (بحفر) إلى (بحفن).
- (٦) ديوانه: ٢٦ (٧) «بلاد العرب» - ١٤٩ - .
- (٨) ٣٥٥/٤ - ط دار الكتب المصرية.
- (٩) «التعليقات والنوادر» للهجري: ١٩ المخطوطة المصرية.
- (١٠) (عانه): انظره.
- (١١) (تراها ديرة القوم): هي ديرة الأعداء. (لزما تاصيله): أي تصلي اليه يخاطب ناقته
- (١٢) ١٢٤/٣ ط هضة مصر. (١٣) ١٩٣. (١٤) ١٩٨/٣.
- (١٥) أرى أن كلمة (الفنيق) تصحيف (الفسيل)
- (١٦) ٥٩١/١٥. (١٧) «مهمرة اللغة»: ١٧٧ (١٨) رسم (ببم) (١٩) رسم (ببم).
- (٢٠) الرزن: هو المكان المرتفع يكون فيه الماء (٢١) ص ١٨٢.
- (٢٢) ظني وعرعر في قول امرئ القيس واقعا في شمال الجزيرة ولا يرالان معروفين من أشهر الأودية تحدثت ←

## أسر الفقهاء ببلاد بني شهر وبني عمرو خلال القرون المتأخرة الماضية

إن الباحثين المحدثين في هذا العصر قد أحجموا عن الدراسات الميدانية المهمة ، واكتفوا في معظم الأحيان - بالدراسات المكرورة التي تعتمد على المصادر المعروفة ، ولهذا فلم تَلَقَّ بعض الجوانب الحضارية في الجزيرة العربية من أولئك الباحثين شيئاً من الرعاية والاهتمام ، والحق أن بلاد عسير من المناطق المنسية التي أهملها الدارسون ، وابتعدوا عن دراستها ، ناهيك عن بعض الأجزاء الداخلية بمنطقة عسير ، فلم يكشف عنها الغطاء من قبل الباحثين ، وفي جميع المجالات ، سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو فكرية أو حتى أثرية ، ولست في هذا المقام بمنصرف إلى دراسة أوضاع الحياة المختلفة في البلاد العسيرية ، لأن دراستها تحتاج إلى عدد من المجلدات ، لكي يغطَّى تاريخُ المنطقة ، سواء كان في العصور القديمة أو الوسيطة أو المعاصرة<sup>(١)</sup> ، ولكن سوف أركز الحديث على تاريخ أسر الفقهاء<sup>(٢)</sup> في بلاد بني شهرٍ وبني عمرو ، والتي هي جزء من بلاد عسير<sup>(٣)</sup> ، لنرى دور هذه الأسر في الجوانب العلمية والفكرية ، وكذلك ثقلهم في المنطقة المعنية بالدراسة من حيث حل المشاكل ، والسعي بالإصلاح في الخصومات بين الناس خلال القرون المتأخرة الماضية .

←

→ عنها في «المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» - قسم شمال المملكة - ولعل هذا من هفوات الهمداني - رحمه الله - .

(٢٣) . ٢٥٣ . (٢٤) ٤٥٤ . (٢٥) ٣٥٩ . (٢٦) ٤٢١ .

(٢٧) . ١١٨ . (٢٨) ٦٤٤ . (٢٩) ١٥ .

(٣٠) «صفة جزيرة العرب» ٣٣٩ ط دار اليمامة .

(٣١) المصدر السابق . (٣٢) ١٤٥ طبع روما .

(٣٣) «صفة جزيرة العرب» : ٤٢٩ . (٣٤) المصدر السابق : ٤٢٨ باختصار

(٣٥) المصدر السابق : ٣٤٠ . (٣٦) المصدر السابق : ٣٣٨ .

(٣٧) «العرب» س ١٩ ص ٨٤٨/٣٠٠ .

(٣٨) «ابو علي الهجري» ٣٤٠ .

(٣٩) «اطلس مطقة عسير الادارية» ص ٥٤ ، ومجلة «العرب» ١٩/٣٠٠ .

→ أَسْرُ الْفُقَهَاءِ عَلَى حَدِّ قَوْلِ أَفْرَادِ هَذِهِ الْأَسْرِ الْمَعَاصِرِينَ كَانَتْ قَدْ قَدِمَتْ مِنْ مَكَّةَ ، فِي فِتْرَةٍ زَمَنِيَّةٍ لَا تُعْرَفُ ، إِلَى بِلَادِ عَبَسٍ أَحَدِ الْأَجْزَاءِ التَّهَامِيَّةِ مِنْ دِيَارِ قَبَائِلِ بَنِي شِهْرٍ ، وَسُمُّوا بِالْفُقَهَاءِ رَجْمًا لِأَنَّهُمْ كَانُوا مِنْ ذَوِي الْقُدْرَاتِ فِي الْقِرَاءَةِ وَالكِتَابَةِ . وَمَعْرِفَةُ بَعْضِ عُلُومِ الشَّرِيعَةِ ، كَالْقُرْآنِ ، وَالْفِقْهِ ، وَالْحَدِيثِ وَغَيْرِهَا مِنَ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَمِنْ الْمَوْسُفِ حَقًّا أَنَّهُ لَا يَوْجَدُ لَدَيْنَا دَلِيلَ قَاطِعٍ عَلَى مَعْرِفَةِ مَوْطَنِ الْجَدِّ الْأَوَّلِ لِهَذِهِ الْأَسْرِ ، وَهَلْ هُمْ فَعَلًا قَدِمُوا مِنْ مَكَّةَ كَمَا يَدْعُونَ أَمْ هُمْ قَدِمُوا مِنْ مَكَانٍ آخَرَ لَا تُعْرَفُ حَقِيقَتُهُ إِلَى الْآنِ .

تلك الأسر التي استوطنت بلاد عبس لا يعرف على وجه الدقة عددها ، علما بأن هناك روايات من أحفاد تلك الأسر تقول : أنهم كانوا على هيئة قرية كاملة ببلاد عبس ، وقد تزيد فيها الأسر على العشر ، ولكن مثل هذه الروايات لا يُدرى عن نسبة الصواب فيها .

ومما ورد للباحث من روايات خلال دراسته الميدانية والتقائه بأحد أحفاد تلك الأسر في منطقة النَّمَاصِ وما حولها من بلاد بني شِهْرٍ وبني عمرو ، ذكر له أن أجداد أسر الفقهاء أقاموا ببلاد عبس حتى ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب في نجد ، ثم امتدادها إلى منطقة عسير في العقدين الأولين من القرن الثالث عشر ، وعندئذ كانت الفرصة سانحةً لأفراد أسر الفقهاء ليرزوا في مجال العلم والتعليم ، ولمعرفتهم ببعض العلوم الشرعية ، ساعد ذلك إلى أن يقوم حاكم بني شِهْرٍ وبني عمرو من قبل ابن سعود في الدرعية ، الأمير محمد بن دهمان<sup>(٤)</sup> ، بتوزيعهم في أجزاء عديدة من البلاد الشَّهْرِيَّةِ وَالْعَمْرِيَّةِ لكي يعلموا الناس أمور دينهم ، وقيموا فيهم الجُمُوعَ والجماعات ، ويفصلوا بين الناس في خصوماتهم ومشكلاتهم .

ومن تلك الأسر التي نقلها ابن دهمان من بلاد عبس ، أسرة آل طه ، حيث أنزلها قرية البردة من بلاد العوامر ، ببلاد بني شِهْرٍ ، وأسرة آل شيبان ومقرها بقرية الحنار من قبيلة كعب العَمْرِيَّةِ ، وأسرة آل جَسْنِ ، ومقرها بقرية خميس العرق ببلاد قبائل بني التيم الشهرية ، وأسرة آل زين الدين بقرية بني لام من

منطقة تَنُومَةٌ ببلاد بني شَهْرٍ ، وكل هذه الأسر السابقة الذكر كان قد تم توزيعها على الأجزاء السَّرَوِيَّةِ من منطقتي بني شَهْرٍ وبني عمرو ، في حين أن هناك أسر أخرى وزعت على أجزاء مختلفة من المناطق التهامية ، فأسرة علي بن محمد بن عيشة وضعت في تهامة ختبة (؟) بالأجزاء التهامية من بلاد بني التَّيْمِ الشَّهْرِيَّةِ ، وأسرتا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن بأرض ريمان من تهامة ، وأسرتا آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل بديار عشيرة آل الدهيس العَمْرِيَّةِ<sup>(٥)</sup>

وحسب ما تم جمعه عن تاريخ تلك الأسر المتفرقة في ديار بني شَهْرٍ وبني عَمْرٍو لا يعكس إلا بعض النشاطات الفكرية والعلمية والاجتماعية والإدارية لبعض تلك الأسر ، وأحيانا لبعض الأفراد من بعض الأسر المعنية .

ففيما يتعلق بالكتاتيب التي كانت موجودة بالمنطقة خلال القرن الثالث عشر وبداية القرن الرابع عشر ، نلاحظ أن وجود العديد منها كان خاصا ببعض الأسر السابقة الذكر ، فعبد الهادي بن عبد الله بن طه في قرية البردة كان صاحب كُتَّابٍ في تلك المنطقة ، وعلي بن صالح بن جَسْنٍ بقرية خميس العرق ، وكُتَّابٍ للفقير عبد الرحمن بن أحمد ببلاد عبس ، وكُتَّابًا عبد الله بن ياسين وعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الرحمن ببلاد ريمان في تهامة ، وكُتَّابًا أسرتي آل محمد بن صالح ومحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بوادي الغيل في تهامة بني عمرو<sup>(٦)</sup> ، وجميع تلك الكتاتيب كانت تقوم بتعليم أولاد أهالي البلاد القراءة والكتابة ، وحفظ بعض السور من القرآن ، وبعض الأحاديث النبوية وغيرها من العلوم الدينية .

ولم يكن أفراد اسر الفقهاء يقتصرون في تعليمهم وتعليم أولادهم على الكتاتيب التي كانت موجودة في المنطقة ، وإنما هاجر البعض منهم إلى مدن الحجاز واليمن ، ورجال ألمع في عسير لكي يتعلموا على أيدي مشايخ أكثر علمًا ، فكان ضمن من هاجر من أفراد تلك الأسر ، محمد بن عبد الهادي آل طه من قرية البردة ، ومحمد بن علي الجرودي ، وابراهيم الزمزمي ، ومحمد بن عبد الله بن سراج من أسرة آل محمد بن صالح القاطنة بوادي الغيل ، وصالح بن جَسْنٍ من

قرية خميس العرق ، وجميع أولئك الطلاب وغيرهم من طلبة العلم كانوا يهاجرون لتعلم بعض العلوم الشرعية واللغوية على يدي بعض المشايخ في المراكز الحضارية بشبه الجزيرة العربية ، وعندما ينهي الواحد منهم الدراسة على يد شيخه يُمنح إجازة تبين الكتب التي درسها ، وأحيانا توضح مقدرته على التعلم والوعظ والإرشاد والفتيا وغيرها من الجوانب الشرعية ، ونجد نموذجا من تلك الإجازات مرفقا بهذا المقال كان قد منحه الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل باليمن طابُتُبه صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن - عام ١٣٥٣ هـ (٧) .

بسم الله الرحمن الرحيم  
 الحمد لله على كل حال والصلوة على سيدنا محمد  
 وآله وبعد فإذ قد حصلت المذكور  
 مع الاخ الفاضل السيد صالح بن محمد  
 الشهري فتح الله عليه في الفقه والسنة  
 وبعض العموم وغيرها لم يطلب مني  
 الاجازة حسن ظن مني فاقول  
 اني اجرت المذكور فيما ذكره في كل ما  
 اجاز به من فني الا اعلام ومنقول  
 ومنقول وارصته ان لا ينسب الى من عوته  
 الصالح في علمه وحلواته وقت  
 اعمه واياه لما كتبه ويرضاه امين  
 كتبها في شهر ربيع الثاني سنة ١٣٥٣ هـ  
 صالح بن عبد الرحمن الشهري

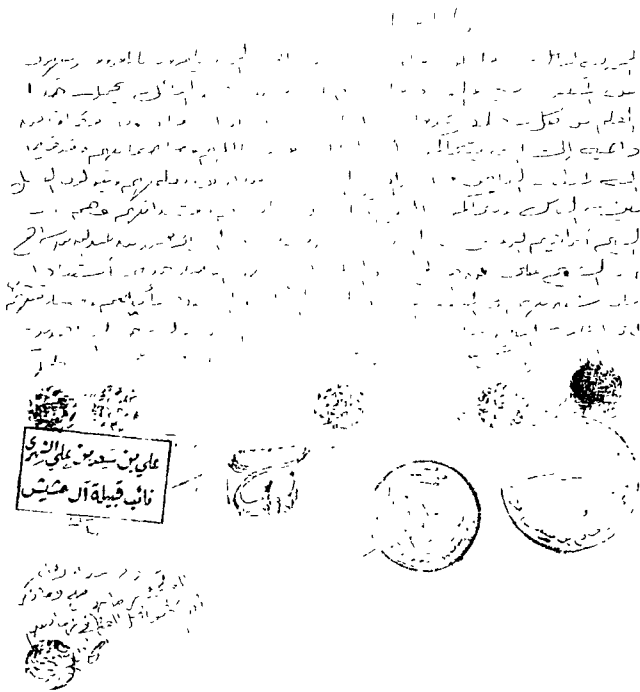
• إجازة علمية من الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأهدل إلى تلميذه السيد صالح بن عبد الرحمن الشهري - الملقب بابن حسن ، عام ١٣٥٣ هـ

ومن أشهر أسر الفقهاء أسرة آل محمد بن صالح المستوطنة بوادي الغيل بتهامة بني عمرو ، بل إن من أشهر أفراد تلك الأسرة الشيخ محمد بن صالح الذي كان يعمل بالتدريس والوعظ والإرشاد والإفتاء خلال عهد الامير عائض بن مرعي (١٢٤٩ هـ / ١٨٣٣ م - ١٢٧٣ هـ / ١٨٥٦ م) ثم عمل قاضيا في النماص لقبائل بني شهر وبني عمرو ، أثناء إمارة الامير محمد بن عائض بن مرعي على بلاد عسير

(١٢٧٣هـ/ ١٨٥٦ م - ١٢٨٩هـ/ ١٨٧٢ م) فكان مثلاً في الحكمة ورياسة العقل ، وحل مشكلات الناس ، برأي وبصيرة وسعة أفق ، ومعرفة بالعلوم الشرعية<sup>(٨)</sup> ، ثم جاء من بعده العديد من اولاده كعبد الهادي بن محمد بن صالح ، وعبد الله بن سراج بن محمد بن صالح ، الذي كان يلقب بالدنقيري ، وقد عرف عنه سعة علمه في بعض الجوانب الشرعية كالفقه وما شابه ذلك ، بل كان له أسلوب معين في إصدار الفتوى والإصلاح بين الناس ، فيكتب كل ما يفتى به أو يقرره لإقامة الصلح بين متخاصمين ، ثم يجتم ما كتب بختمه ويكتب الى جانب الختم « خادم الشريعة والمنهاج عبد الله سراج »<sup>(٩)</sup> . كما يوجد لدى الباحث وثيقة تبين أسماء عدد من فقهاء وعلماء منطقة بن شَهْرٍ وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر ، وجُلُّ أولئك الفقهاء كانوا من سلالة أسرة آل محمد بن صالح ، ونص الوثيقة كالآتي :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْقَائِلِ ﴿ وَتُكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ . . . . . ﴾ الآية . . . . . والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : « يحمل هذا العلم من كل خلقه عدوُّهُ » ، أما بعد فلا يخلو زمان ولا مكان من داعية إلى الله يتحاكمون إليه الناس في مشاكلهم ومخاضاتهم ، وقد قبض الله لمنطقة النماص قبل العهد السعودي من يوثق بعلمه ، ويتولون الفصل بين الناس ، ويتحاكمون إليهم ، ويكتبون وثائقهم ومستنداتهم وهم (١) - الشيخ ابراهيم الزمزمي . (٢) - الشيخ محمد بن مشرف<sup>(١٠)</sup> . (٣) - الشيخ محمد بن عبد الله بن سراج . (٤) - الشيخ علي بن صالح<sup>(١١)</sup> . . . . . ولعلمنا بفقهم وصلاحتهم استنادا على شهرتهم في المنطقة وبناء على الوثائق المرصودة بأيديهم ومصادقتهم لدى أغلب الناس في المنطقة جرى تصديق هذا المشهد والله خير الشاهدين<sup>(١٢)</sup> . ثم وقع على هذه الوثيقة ما يزيد على ثلاثة عشر شيخا أو نائبا لعدد من العشائر العُمريّة والشَّهريّة .

وكما مر سابقا لم يكن الشيخ محمد بن صالح هو الوحيد الذي تولى منصب القضاء في المنطقة خلال عصر الأمير محمد بن عائض . وإنما أيضا كان هناك من تولى القضاء من قبل حكام آل سعود في القرن الرابع عشر ، فكان عبد الهادي بن



• وثيقة تبين أشهر فقهاء بلاد بني شهر وبني عمرو خلال العقود الأولى من القرن الرابع عشر

عبد الله آل طه أول قاضٍ عين في النواص بعد توحيد المملكة العربية السعودية ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وقد استمر في القضاء حوالي عشر سنوات ، وكان يفرض له مقابل عمله نسبة من زكاة الأغنام والمحاصيل الزراعية<sup>(١٣)</sup> أيضا تولى القضاء من أسرة آل شيبان ، القاطنة بقرية الحتار ببلاد كعب العَمْرِيَّة الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان من عام ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٦ إلى نهاية جمادي الآخر عام ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م بعدها أحيل الى التقاعد<sup>(١٤)</sup> .

ومن أفراد أسر الفقهاء من كان يفتني مكتبات غنية بالوثائق والمخطوطات المتنوعة ، في عدد من المجالات العلمية والفكرية والأدبية ، فأسرة آل محمد بن صالح كانت أعظم تلك الأسر في جمعها واقتنائها لعدد كثير من المخطوطات ، حتى النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري ، وبعد ذلك التاريخ مات الفقهاء والرجال الذين كان لهم اهتمام بالعلم والتعليم ، ثم خلفهم في الأسر

أشخاص لم يكن لهم الاهتمام الذي كان لأسلافهم فتناثرت كتبهم ومخطوطاتهم بين أيدي الناس الذين لم يكن يقدرّون أهميتها العلمية ، فضاع بعضها وتلف البعض الآخر حتى أصبحت أثرا بعد عين<sup>(١٥)</sup> ، ومن الأسر الأخرى التي كانت تمتلك الكتب القيمة والمخطوطات النادرة أيضا أسرة آل زين الدين في قرية بني لام بتنومة ، وأسرة آل طه في قرية البردة ، وأسرة آل جسّس في قرية خميس العرق .

ومن خلال تجوال الباحث في ديار بني شهْرٍ وبني عمْرٍ للالتقاء بأولاد وأحفاد تلك الأسر التي كان لها دور نشيط في الجانب العلمي ، لم يستطع العثور على أي مخطوط أو كتاب نادر ، لدى كل من أسرتي آل زين الدين وأسرة آل طه ، في حين أنه رأى فقط مخطوطا واحدا لدى السيد على بن صالح بن عبد الرحمن بن جسّس بقرية خميس العرق بعنوان « بداية المحتاج في شرح المنهاج » للقاضي بدر الدين محمد شيخ الاسلام تقي الدين أبو بكر ابن أحمد بن محمد بن عمر الملقب بابن قاضي شُهْبَةَ ، وهذا المخطوط صار في حالة رَتْةٍ لعدم الاعتناء به ، وحيدا لو أن مالكة في الوقت الحالي يسعى إلى صيانتته وترميمه لكي لا يزداد سوءا ، أو أنه يبيعه أو يهديه إلى إحدى مكتبات الجامعات في المملكة العربية السعودية لكي تحافظ عليه وتعتني به .

ومن أفضل المكتبات التي استطاع الباحث مشاهدتها كانت لدى الشيخ عبد الرحمن بن علي بن عبد الله بن شيبان في مدينة النماص ، التي لم تكن كبيرة الحجم ، لكن بها العديد من الكتب والمخطوطات التي لا بأس بها ، فمنها ما هو في علم الفقه ، والتفسير ، والقراءات ، والحديث ، والسير والمغازي ، والزهد والتصوف وما شابه هذه المجالات<sup>(١٦)</sup> .

ومن الإنتاج الفكري والعلمي لأفراد أسر الفقهاء فبدون أدنى شك أنهم كانوا ممن يتولى إقامة حلق الذكر والتدريس ، كما كانوا يقومون بالفصل في الخصومات بين الناس ، أيضا تولى البعض منهم منصب القضاء في بلاد بني شهْرٍ وبني عمْرٍ ، بل وكان بين البعض منهم مراسلات مع الجهات الحكومية ، سواء في

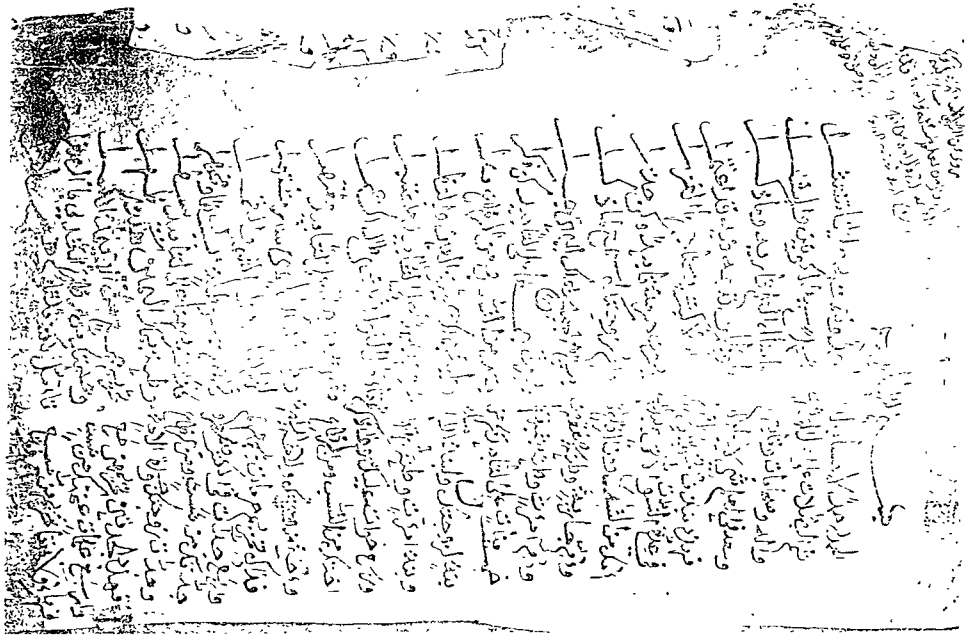


مدينة الناص أو مدينة أبها ، التي كانت ولا تزال المركز الإداري الرئيس لمنطقة عسير ، وسنورد نماذج من هذه المراسلات لأحفاً ، ولكن جانب التأليف والكتابة لأفراد تلك الأسر فلم أر للآن أي مخطوط من تدوين أحد منهم ، اللهم إلا بعض الوثائق المتنوعة المواضيع ، كخطب ليوم الجمعة والعيدين خلال القرن الرابع عشر ، وبعض المستندات التي تعكس نوعية الفتاوى والإصلاح في الخصومات ، وتقسيم الموارث ، وعقود للأنكحة ، وما شابه هذه المواضيع التي كان يكتبها ويصدرها بعض رجال تلك الأسر ، وخصوصاً أسرة آل محمد بن صالح .

كما أن الباحث استطاع الحصول على بعض الوثائق والمستندات الأخرى التي تعكس نوعاً من الإنتاج الفكري الذي كان يعمل به بعض أفراد تلك الأسر ، حيث أن لديه وثيقتين على هيئة نظم شعري ، إحدى هاتين الوثيقتين رثاء من الشيخ ابراهيم الزمزمي ، المنتسب الى اسرة آل ابن صالح ، في اخيه زين العابدين بن محمد بن صالح ، وهذه المنظومة ليست من الشعر العربي في شيء ، فلم يكن وزنها منسقا مع الأوزان الشعرية المتعارف عليها ، وليست مستقيمة لا من النواحي الإملائية ولا اللغوية ، وسوف تُدَوَّن هذه المنظومة كاملة في كتاب للباحث هو في طريقه للنشر ، ومن مطلع هذه المرثية<sup>(١٧)</sup> .

سبحان من يبقا وكل فانيا	من الجوامد وكذا الابداني
بوعده الصادق في نص الكتاب	على النبي المصطفى العدناني
صلى عليه الله ما هب الصبا	والآل والاصحاب ذالاحساني
ياهل المصائب فصبروا وصابروا	وتنضروا في آية الرجعاني

أما الوثيقة الأخرى فهي أيضاً منظومة شعرية ليست ببعيدة عن مستوى المنظومة السابقة في عدم تقيدها بالأوزان والعروض الشعرية ، كما أنها مليئة بالأخطاء النحوية والإملائية ، وناظمها هو عبد الله سراج بن محمد بن صالح ، وهي مسألة فقهية تدور حول ما يحل نكاحه من النساء - انظر الصفحة الأولى من هذه المنظومة - علماً انها تقع كاملة في حوالي ثلاث صفحات إلى جانب تعليقات نثرية أخرى توضح سنوات الوفاة لبعض أفراد أسرة آل محمد بن صالح التي



• الصفحة الأولى من المنظومة الشعرية التي قالها عبد الله سراج في ما يجمل نكاحه من النساء .

ينتسب إليها عبد الله سراج<sup>(١٨)</sup> . ففي إحدى التعليقات يقول الكاتب . ( كانت وفاة الأخ العلامة السيد محمد بن ابراهيم الزمزمي عند يوم الربوع<sup>(١٩)</sup> من شهر ذي الحجة سنة ١٣١٩ هـ ، رحمه الله رحمة الابرار ، وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم ) وفي تعليق آخر قال . ( كانت وفاة الوالد عبد الهادي بن محمد في ضحا يوم الاثنين من شهر صفر مضي (٢٥) من سنة ١٣١٧ هـ رحمه الله رحمة الابرار ) وفي تعليق آخر قال . ( الحمد لله الذي اختار لنفسه البقاء ، وقدر على خلقه الفناء ، أما بعد ، فكان وفاة الوالد العلامة ابراهيم الزمزمي ابن محمد عشا<sup>(٢٠)</sup> ليلة الجمعة من ذي القعدة مضي عشرين يوما سنة ١٣٠٧ هـ ، سبع وثلاث مئة بعد الالف ، رحمه الله رحمة الابرار وادخله جنات تجري من تحتها الانهار ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ) .

ومن أسلوب الوثيقتين السابقتي الذكر ، ومن أسلوب التعليقات يتضح لنا

انحدار المستوى الفكري والادبي لدى كاتبها ، مع العلم أنها ممن يتسبب الى أسرة عرفت بالعلم والتفقه في العلوم الشرعية .

ولكون بعض أفراد اسر الفقهاء كانوا من المشتغلين في الجوانب التعليمية ، والوعظ والارشاد ، وممارسة القضاء ، والفتيا وغيرها ، فكانوا أيضا على صلوات بالقضاء والأمراء في كل من النواص وابها خلال حكم دولة آل سعود في العصر الحالي ، ولهذا سوف نعرض نماذج لبعض المراسلات التي حدثت بين امراء عسير وقضاة النواص ، في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ، وبين الفقيه على بن صالح بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، لنرى ماذا تعبر عنه تلك الرسائل وكيف كانت الصلات بين بعض موظفي الدولة وبين بعض أفراد اسر الفقهاء ، بالمنطقة المعنية بالدراسة .

ففي رسالة من أمير عسير وملحقاتها ، عبد الله العسكر (١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م - ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م ) ارسلها للسيد على بن صالح بن حسن قال فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله العسكر الى المكرم الاحشم السيد علي بن صالح سلمه الله تعالى ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، موجب الخط السلام ، والسلام والسؤال عن احوالكم ، والخط المكرم وصل وما ذكرت كان معلوما خصوصا ما عرفت من طرف احوال بعض الناس ، واكثر ظلم الخلق على انفسهم ، قال رب العالمين ، انا وعبادي في نبأ عظيم ، اخلق ويعبد غيري ، وارزقهم ويشكرون غيري ، فاذا كانت هذه احوال العباد مع ربهم ، فلا يلزمنا حنا<sup>(٢١)</sup> ولا انت إلا الصبر عليهم ، خصوصا ما خفي من افعالهم ، وما بان فالخطر على المخالف ، وانت لا تكن في فكر الي في الخاطر كافي<sup>(٢٢)</sup> ، ولا خافين شيء<sup>(٢٣)</sup> خصوصا قبائلكم تحققنا سيرتهم وفعالهم ، هذا ما لزم تعريفكم وسلم لنا على من عزَّ عليكم ، كما منا العيال<sup>(٢٤)</sup> يسلمون وانتم في امان الله وتوفيقه والسلام ، حرر ، ١٩ ربيع الاخر سنة ١٣٤٥ هـ<sup>(٢٥)</sup> .

فمما يتضح من الرسالة السابقة تبادل المراسلات بين أمير عسير ، ابن عسكر ، والفقيه على بن صالح ، كما أن لدى الباحث وثائق اخرى ، رسائل من علي بن

صالح الى امراء عسير في عهد الملك عبد العزيز ، طيب الله ثراه ، وستجد بعضها ضمن الملاحق بآخر هذا البحث .

أما المراسلات بين بعض أفراد اسر الفقهاء وبين القضاة في مدينة النماص ، فكذلك يوجد هناك العديد من الرسائل المتبادلة بين قضاة النماص وبين علي بن صالح بن حسن السابق الذكر وسوف نورد بعضها في متن البحث في حين أننا سوف نورد نماذج أخرى في الملاحق المذيلة بنهاية هذه الدراسة . ففي رسالة من قاضي بن شهر وبني عمرو، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان إلى السيد علي بن صالح بن حسن قال فيها ( بسم الله الرحمن الرحيم ، من عثمان بن عبد العزيز ابن ركبان الى حضرة الاخ المكرم والمحب المقدم السيد علي بن حسن ، حسن الله اعماله وسدده في اقواله وافعاله أمين ، بعد السلام وفائق الاحترام عليكم أيها المحب ورحمة الله وبركاته ، ما تعاقبت غدوات الدهر وروحاته ، على الدوام ادام الله علينا وعليكم سوايخ النعم ، وصرف عنا وعنكم حلول النقم ، وان تفضلتم بالسؤال عن محبكم فهو بحمد الله بخير وعافية ، ونعم من المولى الكريم مترادفة وافية ، ولا نسأل إلا عن صحتكم واستقامة احوالكم اسمعنا الله عنكم ما تطيب به النفوس ، وادخلنا وأنتم جنة الفردوس ، ثم الداعي لرقمه وتحريره ونقشه وتسطيره اني لما تلوت محرركم الشريف وخطابكم النبوي عن ما استغربته بشأن المكيال الذي لم تجر العادة به ، وصار فيه الجور عن المعيار الشرعي ، فاعلم يا محب ان هذا طريق العدل والانصاف ، اذا كان المكيال واحدا مقررا في الجهة ، واما الجور والظلم الذي ورد فيه الوعيد الشديد والنهي الأكيد بنص القرآن والسنة فهو بخس المكايل والموازين ، وهو ان يكون للإنسان مكيالان ، يكيل باحدهما إذا باع ، ويكتال بالآخر إذا اشترى ، يأخذ الحق إذا كان له بالزائد ، ويدفعه إذا كان عليه ناقص ، فهذا سبب نزول آية المطففين وغيرها ، واما إذا كان مكيال مقرر في جهة لا يزيد ولا يخس فهذا عين الانصاف ، الذي لا يسوغ لأحد مخالفته ، واقتضاء نظرة ملكنا ايده الله ، وأما الفطرة<sup>(٢٦)</sup> وما يتعلق بها من الامور الدينية فتقدرها بالصاع النبوي ، وأما الزكاة وما شبهها فتقع على الخراصة<sup>(٢٧)</sup> إذا كان الخرص به فيقع الاستيفاء به ، وأما الضرر كما ذكرت

على أهل الإعسار من وجه فالمنافع من وجوه عديدة في أمور الدين والدنيا . . . )  
ثم ختم هذه الرسالة ببعض التوجيهات والنصائح فيما يخص مراعاة الله في السر  
والعلن ، ثم اهدى سلامه إلى المرسل إليه مع تحريرها في شهر رجب عام  
١٣٥٨ هـ ، ثم وقع تحت عبارة ( محبكم قاضي بني شهر وبني عمرو ) .

وخلاصة القول أن أسر الفقهاء قد استوطنت أجزاء متفرقة من بلاد بني شهر  
وبني عمرو ، ثم برز من أفرادها من عمل في مجالات التعليم ، والوعظ  
والارشاد ، وممارسة القضاء ، بل كان في تلك الأسر من هاجر الى مدن اليمن  
والحجاز للاستزادة في التعليم ، وكان لبعضهم أيضا مراسلات مع مسؤولي  
الحكومة في كل من عسير وأبها خلال النصف الأخير من القرن الرابع عشر .  
جامعة الملك سعود : كلية التربية - فرع أبها

الدكتور غيثان بن علي بن جريس

### الهوامش والتعليقات :

- (١) هاك بعض الأبحاث القليلة التي قدمت عن منطقة عسير ، ومنها يحيى ابراهيم اللمعي . «رحلات في  
عسير ، نصوص ، انطباعات ، وصف مشاهدات» ( الناشر والتاريخ بدون ) ؛ عبد المنعم ابراهيم  
الجميبي . «الادارة في المخلاف السليمان وعسير ١٣٢٦ - ١٣٤٩ هـ / ١٩٠٨ - ١٩٣٠ م» ( حميس  
مشيط : دار جرش ، ١٩٨٧ م ) : الجميبي ، «عسير خلال قرنين ، ١٢١٥ - ١٤٠٨ هـ /  
١٨٠٠ - ١٩٨٨ م» ( أبها : النادي الادبي ، ١٤١١ هـ / ١٩٩٠ م ) ؛ فؤاد حزة . في بلاد عسير ، ط ٢  
( الرياض مكتبة النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨ م ) ، محمود شاكر . «شبه جزيرة العرب ، عسير»  
( بيروت : المكتب الاسلامي ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ) ؛ علي أحمد عسيري «عسير من ١٢٤٩ هـ /  
١٨٣٣ م - ١٢٨٩ هـ / ١٨٧٢ م» ( أبها : النادي الادبي ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦ م ، عبد الله بن علي بن مسفر  
«السراج المنير في سيرة امراء عسير» ( بيروت : مؤسسة الرسالة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ) هاشم النعمي  
«تاريخ عسير في الماضي والحاضر» . . . مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر ، بدون تاريخ ) .
- (٢) الفقهاء . جمع فقيه وهو الرجل العالم بعلوم الشريعة ، والفقه في الاصل الفهم يقال أوتي فلانا فقهها في  
الدين أي فقهها فيه ، قال الله عز وجل ﴿ ليتفقها في الدين ﴾ أي ليكونوا علماء به ، أنظر . «لسان  
العرب» لابن منظور ، كلمة ( فقه ) .
- (٣) بلاد بني شهر وبني عمرو من القبائل العسيرية المنتسبة الى الحَجْر بن الهنوء الازدي وتقع في الجزء الشمالي من  
منطقة عسير المعروفة في عصرنا الحالي ، فيحدها من الشمال بلاد بَلْقَرَن وشَمْران ، ومن الجنوب اناء  
عمومتهم قبائل بَالْسَمَر ، ومن الشرق البوادي الممتدة الى بيشة وبلاد شهران ، ومن الغرب السهول الممتدة  
الى شواطئ البحر الاحمر .
- (٤) محمد ابن دهمان : برز حاكما لقبائل بني شهر وبني عمرو خلال الفترة التي امتد فيها حكم الدولة السعودية  
الاولى إلى عسير ( ١٢١٥ هـ / ١٨٠٠ م - ١٢٣٣ هـ / ١٨١٧ م ) واثاء انتشار مبادئ دعوة الشيخ محمد بن =

# الملاحق:

ملحق رقم (1)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر ، الى امير عسير وملحقاتها ، الامير تركي بن أحمد السديري ، في 10 محرم عام 1354 هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وعزير القام لا يبر لكم أمير بعلبكي الذي سبب الله وغافاه وحرسه من كل سيف  
وسكروته كما بع أمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يستأكم على الروم ما أهل الشام نعم دامت علينا وعليكم العزة وفتى عنا  
ويعتكم لنا بغيرنا فبما فعلت برك هديك أنت ورد في الحديث أن لكل شعب في الله واليه الولاية في سنة الهدى فاجعل  
قربك رغب وقاله من لا يصبر عند كذا الناس وقال الشيخ الرضوي الكرم حديث أبيك يا بنصابتك : وصبره  
عين رخصت المناك وقال النبي صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن فمداها مع صدقته فالله وكل لي فات يا  
والتجيلة فانهما معهما أيضا استورد على الورق ما أنصاب فمسما أو تستمن أهل الضروب وأن أخطأ فإن أستطقت  
أن تقولوا وحق عنه ما قاله الملقون والحرف باقي وأيضا ذكرت حديثي أو الطالب في غير ذلك في محنته وذل بينك  
يركف والمملوك ولا مرأ سطوحهم وبطشهم وعهدتهم كدوان الدين الرحمان وقال النبي صلى الله عليه وسلم أن جهنم المسير  
يرتاب المحسن وقال الشيخ النيسابوري في شرح الفرائد التي باسنان مرزباني في خمسة أشياء عمل اللمري وعلم

العمل في حيازة المسلم ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العبد المسلم ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن العبد المسلم  
المنهية فأجاب الله وقال ما له بحسب العبد وأقام له بحسب العلم وأقام له بحسب العلم وأقام له بحسب العبادة وأقام له  
بالحيثية وأقام له بحسب الأمانة وحيث العيش وأقام له بحسب الصعبة أعان الله وبارك فيه وبنه هذه  
وأيضا ما نحن به هذه فخطه ما أتيتنا في طرركم وشكينا على الله ثم علينا فيما ذكرنا لك من خطوطه وقوله  
خططناها وناس يطبقها في الحال مثل وقف فيهم أو حارث أو وصية مختص أو علم يريدان يعينه وباليد  
العوظم وأيامه للقدرة انه يتامينا أحمره ما يحق في الرصد الاحياء وجه من الناب لا كفرهم ونحن فحين  
من أن الرسول صلى الله عليه وسلم الذي قاله في حكمة الكتاب قلنا ما لكم عليه أجرا ألمودة في القرآني وقال صلى الله  
عليه وسلم خلفه كما عسك في به حيل به وذن السما الى الارض كتاب لله وسنتي وأهل سنتي والعمل والعبادة  
الانبياء وقال في الحديث من عرفني عرفني من عرفني عرفني من عرفني عرفني من عرفني عرفني من عرفني عرفني  
بسم الله الرحمن الرحيم وذكر الامام السجستاني في شرحه عن الملوك وفيه يستمال المسلمين من الرعيهم

بسم الله الرحمن الرحيم

= عبد الوهاب في الجزء العسيري ، وهذا الرجل من عشيرة آل الصعدي احدى عشائر قبائل بالخارث ببلاد بني شهر ، الواقعة بمنطقة تنومة ، ولا زال له احفاد يعيشون في تنومة الى وقتنا الحالي . (5) مقابلة مع القاضي عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان ( احد احفاد أسرة آل شيبان ) بالنص ، في تاريخ 1/21/1410 هـ ، مقابلة مع مصطفى بن عبد الهادي آل طه بقرية البردة ببلاد العوامر الشهرية في 24/9/1411 هـ ، كل الاسماء ، الواردة بالنس ، والخاصة بالمواقع الجغرافية ، انظر لها في « المعجم =

ملحق رقم (٢)

رسائل وردود في بعض المسائل الفقهية بين السيد علي بن صالح بن حسن ، بقرية خميس العرق ، وبين قاضي بني شهر وبني عمرو بالنهص ، الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان في شهري محرم وجمادي الأول من عامي ١٣٥٧ هـ و١٣٥٩ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم  
 المحضر الشيخ المكي عثمان بن عبد العزيز بن ركبان صاحبنا الله عنا  
 ما علمكم السلام ورحمة الله وبركاته من رسالة الشيخ المحقق نعمان بن عبد  
 العزيز دامه بسلامه وسعد آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
 نعم جان ورضي في الناق ولما اهل المسبح يريدون تقسيم ميراثهم  
 فان كان لنا خصمه منكم فغضبي اليهم فقلنا وان يستأمنوا مسكنا  
 عندهم ورضنا الله وارضع من العباد والسلام عليكم ورحمة الله  
 محمد بن صالح  
 ١٣٥٧ هـ

وبلغكم السلام ورحمة الله وبركاته من رسالة ما ذكرته لابي اسحق  
 وشيخهم من التمسك بالشرع ورفعتم صورة التقسيم المتأخذة اذنا  
 لكم بذلك والتمسك به بحسب ما في ١٦ - ١٣٥٧ هـ في تاريخ شهر محرم  
 ١٦

بسم الله الرحمن الرحيم  
 المحضر الشيخ المكي عثمان بن عبد العزيز بن ركبان صاحبنا الله عنا  
 ما علمكم السلام ورحمة الله وبركاته من رسالة الشيخ المحقق نعمان بن عبد  
 العزيز دامه بسلامه وسعد آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته  
 نعم جان ورضي في الناق ولما اهل المسبح يريدون تقسيم ميراثهم  
 فان كان لنا خصمه منكم فغضبي اليهم فقلنا وان يستأمنوا مسكنا  
 عندهم ورضنا الله وارضع من العباد والسلام عليكم ورحمة الله  
 محمد بن صالح  
 ١٣٥٧ هـ

وبلغكم السلام ورحمة الله وبركاته من رسالة ما ذكرته لابي اسحق  
 وشيخهم من التمسك بالشرع ورفعتم صورة التقسيم المتأخذة اذنا  
 لكم بذلك والتمسك به بحسب ما في ١٦ - ١٣٥٧ هـ في تاريخ شهر محرم  
 ١٦

= الجغرافي للبلاد العربية السعودية ، بلاد رجال الحجر » لعمر غرامة العمروي .  
 (٦) عبد الله بن محمد أبو داهش . « الحياة الفكرية والادبية في جنوبي البلاد السعودية » ١٢٠٠ - ١٣٥١ هـ /  
 ١٧٨٥ - ١٩٣٢ م ) (أبها : النادي الادبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م ) ص ٤٥ ، ٤٧ ، مقابلة مع القاضي  
 عبد الرحمن بن علي عبد الله بن شيبان في النهص ، بتاريخ ١/٢١ / ١٤١٠ هـ .  
 (٧) صورة من الاجازة محفوظة لدى الباحث برقم (٤٨٠) ، والاصل لدى السيد علي بن صالح بن عبد الرحمن =

ملحق رقم (٣)

رسالة من السيد علي بن صالح بن حسن الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ عثمان بن عبد العزيز بن ركبان حول مسألة فقهية في تقسيم ميراث لاحد الاسر ببلاد بني شهر ، في ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ هـ .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحقيرة قاضي القضاة الشيخ النبيي عثمان بن عبد العزيز ادام الباري سعة ابيي السلام عليكم ورحمة الله وبركاته سروراً  
الصادر اليك بيان الورثة والمورثين وسكان الباقي من جهة ذلك

هلك صلاح بن دهميش وخلفا بن وبنات اصل المسئلة اربعة اسهم لابن سرحين وكل بنت من البنات اسهم

ثم هلك مفرح وخلف بن وبنات وزوجتين اصل المسئلة ثمانية اسهم للحريم الثمن اسهم يقسم بين الزوجتين والباقي يقسم ثلاثة اسهم بين الاخ واخته له سرحين واخته اسهم

ثم هلك صالح وخلف ابنتين وثلاث بنات وام وزوجه اصل المسئلة اربعة وعشرين اسهم للام السبعة اربعة اسهم ولزوجه الثمن ثلاثة اسهم والباقي مدين للاخوان واختهم يرجع لسبعة اسهم للولدين

الربعة اسهم من راسين وثلاث البنات ثلاثة اسهم لكل واحدة اسهم  
ثم هلك علي وخلف اخ وثلاث اخوات لاب واختين لام اصل المسئلة ثلاثة لابن لام وثلاث ضعيفين

وثلاثان خمسة بين اولاد لاب اخ سرحين وثلاث اخوات ثلاثة كل بنتي اسهم  
ثم هلك عمران وخلف ثلاث اخوات من لاصليين وجدة ام اب وعصبة رجل اصل المسئلة ستة اسهم

للأخوات الثلثان اربعة اسهم وللجدة السدس اسهم وللعصبة السدس من الباقي اسهم وهذا ما تقر به اهل  
اسهم الوارث والمورث ولو وقع عشق لم تكن على اخذ حرام فدي شيخنا قائمها او صلى الله وسلم على محمد وآله  
احقر الورى رايجي عفو ربك

محمد  
١٣٥٧

والشقة تالدها ثم يا اخينا عثمان  
ومن وشقا بما لا يرضاه

ما ذكره الاخ السيد صاب صالح من الفتنة العسيرة فصحيح الامر فيه وللعلامة محمد بن محمد (١٢٥٧) هـ

قاضي القضاة



= بن حسن بقرية خميس العرق ببلاد بني شهر .

(٨) اشارت بعض المصادر الى هذا القاضي انه عندما ذهب الامير محمد بن عائض لغزو الحديدة عام ١٢٨٧هـ / ١٨٧٠ م ، حدث ان انتهب بعض رجاله من عسير مكتبة الشيخ محمد بن عبد الله الزواك ، وقد أخذ أكثر الكتب إلى الجهات الشالية من منطقة عسير ، فأرسل الشيخ الزواك رسالة الى قاضي بني شهر وبني عمرو الشيخ محمد بن صالح يستعطفه فيها ويطلب منه المساعدة في رد كتبه المنهوبة ، وبعد ايراد مقدمة لتلك =